**المحاضرة الرابعة: آليات توليد المصطلح:**

من المعلوم جدا أن الغربيين في اللحظة الحضارية الآنية: "يستنبتون العلم بلغاتهم، ويخترعون المخترعات، ويمطرون العالم يوميا بمئات المصطلحات والألفاظ الجديدة"[[1]](#endnote-1)، وأما هذا الوضع نجد اللغة العربية نفسها مضطرة إلى مواكبة هذا التطور العلمي، وهذه المبتكرات اللغوية مصطلحيا، إذ أنها مطالبة أكثر من أي وقت مضى باللّحاق بالركب الحضاري الغربي، وبمسايرة زخمه المصطلحي في شتى الميادين المعرفية والعلمية، ولن يتحقق هذا الأمر إلا بقيام رحالات هذه اللغة بتوليد المصطلحات لتسمية المفاهيم العلمية التي تَردُ عليهم من الغرب يوميا بأعدادها الهائلة، ويطلق على هذه العملية اسم **الوضع المصطلحي** أو **التوليد المصطلحي**.

إن الطريقة التي تتوالد بها المصطلحات لا تختلف كثيرا عن الطرائق المعروفة في اللغة العامة والتي تتوسلها في توالدها الذاتي، فإذا حاولنا أن نتفحص الخطوط العريضة التي عولجت فيها قضايا إنتاج المصطلح في إطار البحث اللغوي، فإننا نلاحظ أن صياغته لا تختلف عن توليد الكلمات، يقول عبد السلام المسدي: "من أهم الآليات التي تفرزها اللغة لسد حاجات مستعمليها عندما يواجهون المفاهيم المستحدثة آلية التوليد التي يصنفها علماء اللسان إلى توليد لفظي وتوليد معنوي، وفي كلتا الحالتين تنبثق دلالة تشق طريقها بين الحقول المترسخة في مصفوفة الخانات المخزونة لدى أهل تلك اللغة حتى تجد مستقرها بين زوايا المنظومة القاموسية.[[2]](#endnote-2)

هذا ويحسن بنا أن نشير بإيجاز إلى أن التوليد هو تولد ألفاظ اللغة بعضها عن بعض وهو على حد قول محمد غاليم: "يتعلق بإعطاء قيمة دلالية جديدة لبعض الوحدات المعجمية تسمح لها بالظهور في سياقات جديدة لم تتحقق فيها من قبل".[[3]](#endnote-3)

يجدر بنا أن نميز بين صناعة المصطلح وبين توليد المصطلح، لأن معناهما يختلف بالرغم من أن هدفهما واحد، ويتمثل في وضع مصطلح جديد، فصناعة المصطلح هي وضع مصطلح عربي فصيح.

أما فيما يخص التوليد فهو اشتقاق مفردات جديدة، ويتم هذا الأخير باتباع آليات.[[4]](#endnote-4) وتعد هذه الآليات الركيزة التي يعتمد عليها واضعو المصطلحات، فهي تسمح لنا بتوليد مختلف الألفاظ والمصطلحات قصد إثراء رصيد اللغة العربية، أهمها أربعة:

**أ-الاشتقاق dérioation:**

يعد الاشتقاق من أهم خصائص اللغة العربية، إذ أنها لغة توالدية لا إلصاقية، تتكاثر من داخلها، وتنتظم ألفاظها في مجموعات تشبه الأسر، إن الاشتقاق ظاهرة لغوية تمكننا من وضع أو توليد ألفاظ مختلفة من أصل واحد، ويتضح معنى الاشتقاق اللغوي من مادة "شقق" التي تدل على الانصداع في الشيء، ومنه اشتق الشيء، بمعنى أخذ شقه واشتق الكلمة من الكلمة أي أخرجها منها"، وفي المعنى الاصطلاحي: "فهو أخذ كلمة من كلمة فأكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى".

وفي هذا المفهوم يعني وجود أصل يُشتق منه وفرع مشتق، وقد حصر الصرفيون المشتقات في سبعة أنواع هي: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، فعل التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة.

ويظهر في التعريف الذي جاء به جلال الدين السيوطي مفهوم الاشتقاق بوضوح، فهو: "أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة **كضارب** من **ضرب** و**حذر** من **حذر"**.[[5]](#endnote-5)

فاللغة العربية لغة اشتقاقية من الدرجة الأولى، وهي إلى حد إلصاقية أيضا، فالزيادات بالهمز، أو التضعيف، أو ألف المشاركة، أو ياء النسبة، هي في الواقع اشتقاقات إلصاقية بدئية أو وسطية أو إلحاقية، كما إنّ نلحظ تقبلا متزايدا لإلحاقات منفصلة معقولة من نوع التركيب، مثل: **فوق بنفسجي، أو فوق سمعي، وتحت تربي، ولا سلكي، وعبر فضائي، وما ورائي...الخ.**

واللغة العربية بجذورها لن تقدم مطلعا فيضا من الألفاظ لتغطية مختلف المصطلحات، أضف إلى ذلك أن إمكانية "**الاشتقاق"** تقع أيضا على غير الجذور العربية، فقديما قالوا: **زوّق بالزاووق (الزئبق)**، و**تزندق** من **الزندقة**، فقلنا نحن قياسا: **أكسج**، **وهدرج**، **وكبرت**، **وكهرب**، وغيرها كثير.

وقد أُثير نقاش حادٌ بين علماء العربية حول أصل الاشتقاق، بحيث ذهب البصريون إلى أن **المصدر** هو أصل الاشتقاق، في حين ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل جميع المشتقات، ونحن نميل إلى الأخذ بالرأي الثاني، رأي المدرسة الكوفية، وله نوعان:

**1-الاشتقاق الأصغر:** عرّف ابن جني الاشتقاق الأصغر بأنه: "أخذ أصل من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب **(س ل م)** فإنك تأخذ منه السلامة في تصرفه نحو: **سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم،** الذي أطلق عليه التفاؤل بالسلامة وعلى ذلك بقية الباب إذا تناولته وبقية الأصول وغيره، كتركيب **(ض ر ب)** و (**ج ل س)** على ما في أيدي النّاس من ذلك فهذا هو الاشتقاق الأصغر.[[6]](#endnote-6)

**2-الاشتقاق الأكبر:** يعد الاشتقاق الأكبر من ابتكار ابن جني الذي عرّفه كالآتي: "أما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحد، تجمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن نباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد، وما يجيء من تقليب تراكيبهما.[[7]](#endnote-7)

**ب-المجاز:** من الوسائل التي مارسها العرب في توليد ألفاظ نستجيب لمتطلبات الحياة المتجددة "**المجاز"،** حيث عرّفوهبأنّه: ما تجاوز معناه الأصلي إلى غيره بقرينة مباشرة أو غير مباشرة تدل على ذلك.

والواقع أن العرب أبدعوا في هذا المجال منذ بداوتهم الجاهلية، فهم مثلا: نقلوا **الفصاحة** كميزة اللبن الذي أزيل رغوه وبقي خالصة، إلى مفهوم **حسن الكلام وجودته**، ونقلوا مفهوم **الشك** من الوخز بشيء دقيق كالشوكة يؤلم الجسم إلى مفهوم **التردد والحيرة وعدم اليقين** مما يؤلم النفس والعقل، ونقلوا مفهوم **الابهام** من الظلام الكثيف، لا يمكن فيه تمييز الأشياء، إلى مفهوم **الغموض واشباه المقصود وعدم المفهومية**، ونقلوا مفهوم **البلاغة** من بلوغ غاية المسير إلى مفهوم **الايجاز المعجز الرصين والمنطق الجيد**، ونقلوا مفهوم **المجد** من امتلاء بطن الدابة بالعلف إلى معنى امتلاء حياة الشخص أو الجماعة بالمعاني النبيلة والفعل المكرمي.

وليس أبلغ من أثر القرآن الكريم على العربية في هذا المجال، كما في سواه، فألفاظ مثل: **الإسلام، والقرآن**، **والايمان**، **والجهاد، والحق، والباطل، والصوم، والركوع، والصراط، والطهارة، والقنوت، والصلاة، والعرش،** وغيرها كثير، كانت معروفة قبل الإسلام بمعناها اللغوي فقط قبل أن يتوسع القرآن في دلالاتها على معانيها الأخرى، ولم يقف **المجاز** كعامل في هذا السبيل طوال تاريخ العربية، بل واكبها باستمرار حتى إن بعض المجازات -الشرعية والحضارية والعلمية- غدت حقائق لا يرجع الذهن إلى أصلها إلا بعد البحث والتأثيل، والمجاز رغم كونه مرغوبا فيه أحيانا فهو في مجال التوليد المصطلحي محدود من حيث إمكانية التوسع في استخدامه، ومن حيث طول فترة عملية الغربلة والاستقرار على واحد من هذه المجازات، إذ استغرق الاستقرار على لفظ **هاتف** لتنافس، لا لتطمس لفظ **تيليفون** مثلا قرابة نصف قرن؟ بل إن المعربة ما فتئت تأخذ موقعا لها على ألسنتنا.[[8]](#endnote-8)

**ج-التعريب:** أما إذا تعذر وضع لفظ عربي سليم مناسب يؤدي مفهوم المصطلح الأجنبي بأي من الوسائل السابقة –لا اشتقاقا ولا مجازا- وهو واقع لا يستطيع العرف بآفاق علم التقنيات إنكاره فيصار فيه إلى التعريب، والتعريب هنا ليس التعريب الذي هو مطلبنا إثر استبدال لغات أجنبية باللغة العربية في تدريس الطب والهندسة ومواد العلوم الأخرى في معظم أرجاء الوطن العربي، بل ما نعنيه هنا هو التعريب بمفهومي الترجمة والافتراض خاصة.

يقوا ابن منظور المصري: "قال الأزهري: الاعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة...وعرّب منطقه؛ أي هذبه من اللحن...وعرّبه: علمه العربية...وتَعْريبُ الاسم الأعجمي: أن تتفوّه العرب على منهاجها، تقول: عَرَّبَتْهُ العرب وأَعْرَبَتْهُ أيضا، وأَعْرَبَ الأَغْتَمُ، وعَرُبَ لسانه –بالضم- عُرُوبَةً؛ أي صار عربيا...والتعريب: أن يتخذ فرسًا عربيًا...ابن الأعرابيّ: التعريب: التبيين، والايضاح".[[9]](#endnote-9)

ولكلمة تعريب في الميدان الاصطلاحي معان عدة، فالتعريب هو نقل اللفظ (ومعناه) من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية، كما هو دون إحداث أي تغيير فيه (الدخيل)، أو مع إحداث بعض التغيير فيه انسجاما مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية (المعرّب)، وهو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية[[10]](#endnote-10)، ويقابله التعجيم الذي ينصرف مدلوله إلى نقل الأثر من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية، والتعريب هو استخدام اللغة العربية في الإدارة أو التدريس أو كليهما، وليس هذا التعريب المطلوب.

وقد اعتمد التعريب –وما زال يعتمد- في وضع كثير من المصطلحات، وفي تسميته عديد من المفهومات، لأنه يحافظ على نقاء اللغة العربية، ويراعي أنساقها وقواعدها، ويحرص على تطويع اللفظ الأجنبي ليساير خصوصيات هذه اللغة، ومن أمثلة المعرّب: **الفلسفة، الأنيميا، البنج**.

**د-النحت:** هو بناء كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، تؤدي من خلال الحروف المنتقاة المعنى المستفاد من الكلمات أو الجملة المختصرة.

ويعرفه شحادة الخوري: "إنتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه".[[11]](#endnote-11) ويجعله بعض الدارسين صنفا من أصناف الاشتقاق، وهو إما **"اسمي"** مثل: "**جلمود"** المنحوت من فعلي **جلد** و**جمد،** وإما **"وصفي"** مثل: **"ضبطر"** المنحوت من **"ضبط"** و **"ضبر"،** وإما **"فعلي"** مثل: **خوقل** أو **حولق** نحتا من **لا حول ولا قوة إلاّ بالله،** و **"الحسبلة"** من **"حسبي الله ونعم الوكيل**، و**"المشألة"** من **"ما شاء الله"،** و**"البسملة"** من **"بسم الله الرحمن الرحيم"،** و**"الحمدلة"** من **"الحمد لله"**، وإما **"حرفي"** مثل: **"لن"** المنتزعة من حرف النفي **لا،** وحرف الاستقبال **أن،** وإما **"تخفيفي"** مثل: **"بلعنبر"** منحوت من **"بني العنبر"**، وإما **"نسبي"** مثل: **"جسلمي"** نسبة إلى **الجامعة الإسلامية،** و**"درعمي"** نسبة إلى **"دار العلوم".**

ولاحظ بعض المحدثين أن الألفاظ الأجنبية الدالة على المعاني العلمية، والمخترعات الحديثة تكون من الأحيان مركبة من كلمتين أو أكثر، ولاحظوا أن ترجمتها ترجمة حرفية تجعل المقابل العربي طويلا، مما حدا ببعضهم إلى توظيف النحت ليتمكن من وضع مقابل عربي مختصر في كلمة واحدة لا في كلمتين أو جملة، ومالت المجامع اللغوية إلى اتخاذ موقف التحفظ والاحتراس تجاه النحت، باعتبارهم أن العربية لغة اشتقاقية وليست إلصاقية، وأن إفادتها من النحت قليلة، ونادوا بعدم التوسع في استخدامه في وضع المصطلحات العربية الجديدة، لأنه يتنافى مع الذوق العربي، ولأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه.[[12]](#endnote-12)

ورأوا استخدامه عند الضرورة على أن تكون كلماته مستساغة واضحة الدلالة، وعلى الأوزان العربية المألوفة، ومن المنحوتات الآتية ما هو مستساغ، وما هو مستقل وهذا ما يسهم في انتشار المصطلح أو اندثاره: **الطحاسنة،** مريدي **طه حسين**، **البرمائي**: الكائن الذي يعيش في البر، وفي البحر، **اللاإرادي**: نحت نسبي من **لا** و**إرادة**، الفوطبيعي: نحت نسبي من **فوق**، و**طبيعة**، **التلضلعي**: ثلاثي الأضلاع...[[13]](#endnote-13)

وعلى العموم، فان الاعتماد على وسيلة النحت في توليد المصطلح العربي الجديد قليل، ولا يلجأ إليها إلا عند الاقتضاء.

**ذ-الترجمة:** ويُرادُ بها في المعاجم اللغوية العربية جملة معان، منها: التفسير، والايضاح، والنقل.

يقول ابن منظور: "التُرجمان التَّرجمان: المفسر، وقد ترجمه وتَرْجَمَ عنه...ويقال: قد تَرْجَمَ كَلاَمَهُ، إذا فسَّرَهُ بلسان آخر.[[14]](#endnote-14)

وجاء في المعجم الوسيط: "تَرْجَمَ الكلام: بَيَّنَهُ ووَضَّحَهٌ، وكلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان: ذَكرَ تَرْجَمَتهُ.[[15]](#endnote-15)

وتُقسمُ التّرجمة إلى أنواع متعددة ومتنوعة تبعا لتنوع المعايير والاعتبارات المعتمدة في تقسيمها، وهذا الأمر عُولج قديمًا وحديثًا أيضًا، ولدى العرب والعجم على حد سواء، وقد ذكر صاحب الكشكول عند الصلاح الصفدي: أنّ للتّرجمة في النّقل طريقتين رئيسيتي، إحداهما طريقة يُوحنَّا بن بطريق وغيره، وتقوم على أساس أن ينظر المترجم إلى كلمة من الكلمات اليونانية ومدلولها، فيجيء بمفردة من الكلمات العربية ترادفها مدلولا، فيثبتها، ويعامل الأخرى بالطريقة نفسها، حتى يأتي على جملة ما يريد ترجمتُهُ. والطريقة الثانية هي طريقة **حُنين بن اسحاق** والجوهري وأمثالها، وتقتضي أن يأتي المترجم بالجملة الأجنبية فيحصل دلالتها في ذهنه، ثم يعبر عنها في لغته بجملة تطابقها.

**التهميش:**

1. -أحمد شحلان، جهود مكتب تنسيق التعريب في قضايا اللغة العربية والتعريب خلال ثلاثين سنة، مجلة اللسان العربي، الرباط، العدد 44، 1997م، ص: 71. [↑](#endnote-ref-1)
2. -عبد السلام المسدي، المصطلح النقدي وآليات صياغته، علامات (كتاب نقدي يصدر نادي جدة الأدبي الثقافي)، المملكة العربية السعودية، المجلد 1، الجزء 8، 1993م، ص: 56. [↑](#endnote-ref-2)
3. -محمد غاليم، التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 1987م، ص: 35. [↑](#endnote-ref-3)
4. -أسماء بن مالك، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية، معجم المجيب لأحمد العايد أنموذجا، مذكرة ماجستير في الترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014م، ص: 59. [↑](#endnote-ref-4)
5. -أسماء بن مالك، إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسية إلى العربية، المصدر السابق. [↑](#endnote-ref-5)
6. -ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتب، الجزء 2، د.ط، 1987م، ص: 136. [↑](#endnote-ref-6)
7. -ابن جني، الخصائص، المرجع السابق. [↑](#endnote-ref-7)
8. -أحمد شفيق الخطيب، منهجية وضع المصطلحات وتطبيقاتها، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، عدد خاص وفيه بحوث ندوة، "إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح"، الجزء 3، مج. 75، 2000م. [↑](#endnote-ref-8)
9. -ابن منظور، لسان العرب، طبعة دار المعارف، 2007م، القاهرة، مصر، باب العين، مادة "عرب"، ص: 2865-2866. [↑](#endnote-ref-9)
10. -الملاحظ أن التعريب بهذا المعنى يرادف "الترجمة". [↑](#endnote-ref-10)
11. -شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، ط.1، دمشق، 1989م، ص: 158. [↑](#endnote-ref-11)
12. -شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، المرجع السابق. [↑](#endnote-ref-12)
13. -كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني، غزة، فلسطين، 2014م، ص: 19-20. [↑](#endnote-ref-13)
14. -ابن منظور، لسان العرب، ج.3، ص: 47. [↑](#endnote-ref-14)
15. -المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية القاهري، ج.1، ص: 83. [↑](#endnote-ref-15)